

خبراء بالتجربة: رواسيا وتجربتها مع إعادة التوطين

أقرأ المقابلة مع راويسا- الطفلة المذهلة التي تشارك معنا كيف أنها وجدت الأهل في مجموعة الرعاية المجتمعية.

إن خوض تجربة إعادة التوطين بالنسبة لمراهقة قد تكون مليئة بالتحديات الصعبة للغاية مثل فقدان الأصدقاء والتعليم والوطن. والأكثر من ذلك، عليك التعامل ببدء حياة جديدة في بلد مضيف قد لا تشعر فيه بأنك في بيتك أو أنك مرغوب به. لقد كانت هذه تجربة رواسيا، تغلبت عليها بإظهار الشجاعة والمثابرة والراحة من خلال الانغماس في الأشياء الصغيرة التي تستطيع مثل الفن.

في هذه المقابلة، تجلس رواسيا كي تحدثنا عن تجربتها حول الصعوبات التي تحملتها كلاجئة وكيف تغلبت عليها خلال عملية التوطين والدعم المكثف لها من قبل مجموعة الرعاية المجتمعية.

بماذا شعرت عندما اضطررت على مغادرة منزلك في سورية والانتقال للعراق؟

كان تغييراً كبيراً، كبيراً للغاية. كل شيء كان مختلفاً، اللغة كانت مختلفة، شعرنا بالاختلاف في الشهر الأول في العراق. هناك كانوا يتكلمون اللغة الكردية. لم نكن نعيش في الشطر العربي من العراق، كنا نعيش في الشطر الكردي منه والذي لم يكن يتحدث اللغة العربية. كان الاندماج والاختلاط صعباً للغاية. شعرنا بأنهم لا يحبوننا، شعرنا بأنه غير مرغوب بنا هناك.

وعندما كنت هناك، لم تكن لغتي الكردية جيدة على الإطلاق. لقد كنت أحاول دائماً أن أفهم ولكنه كان صعباً. درست لعامين هناك كي أفهم اللغة بشكل أفضل ولكن في البداية، بدأ الأمر صعباً للغاية. كانت الثقافة مختلفة عما تعودنا عليه. فعلى سبيل المثال، كانت لديهم احتفالات خاصة لم نكن نحتفل بها. وكانوا يرتدون لباساً مختلفاً عما كنا نرتديه عادة.

لقد تأثرتي تعليمي وذلك لأن المدارس العربية كانت خاصة وكان التسجيل فيها يسلمتزم دفع مبالغ طائلة. كان علينا دفع تذكرة الباص للذهاب إلى المدرسة لأنها كانت بعيدة. وعندما كنت في الصف التاسع، لم نستطيع تحمل عبء الرسوم المدرسية وبالتالي اضطررت على ترك المدرسة. تركت المدرسة لعامين ونصف. اضطررت صديقة لي على ترك المدرسة أيضاً. جلعتني ترك المدرسة أشعر بالسوء تجاه نفسي. لم أستطع الدراسة في المنزل لأنني لم أكن أملك الكتب المنهجية المدرسية لأنها كانت غالية للغاية ولم نقدر على تحمل شرائها. وبالتالي كنت أقوم بكتابة القصص والرسم. إن القصص التي كنت أكتبها كانت خيالية تتضمن قصصاً حول الأميرات والقصص الخيالية.

كيف شعرت عندما سمعت بأنه سيعاد توطينك في بريطانيا؟

لم أستطع النوم لثلاثة أيام لأنني شعرت بالسعادة جداً. إن المملكة المتحدة، برأي، هو أفضل بلد في العالم. كنت أتخيل كيف ستبدو حياتي هنا، ما هو مستقبلنا هنا ومستقبل عائلتي. كنت متحمسة حول الدراسة لأنه مختلف هنا والنظام الجامعي مختلف هنا. ولكن الأهم بالنسبة لي أنه آمن. أشعر بالأمان هنا. في سورية، قصفت مدرسة ومات اثنين من أصدقائي نتيجة القصف.

في يوم وصولنا إلى المملكة المتحدة، كنا متعبين وجائعين للغاية. وبعدها عندما قامت المجموعة بإحضارنا للمنزل، رأيت الطعام السوري على الطاولة الذي أعدوه لنا. بالفعل لم أستطع أن أعبر عن شكري للمجموعة عما فعلوه. كانت هناك طاقة إيجابية في المنزل ساعدتنا على أن نبقي إيجابيين. حتى عندما كنا نشعر بالجزن، كانوا يساعدوننا على إظهار أفضل ما لدينا. لقد جعلوني أقوى بعد كل ما حدث.

مرّ عامين منذ قدومك إلى المملكة المتحدة. كيف بدأ لك هذين العامين؟

لقد كان هذين العامين في منتهى الروعة. في الشهر الأول من وصولنا، كان مليئاً بالتحديات فقط بسبب عائق اللغة ولكن بعدها أصبح كل شيء سهلاً.

عندما جئنا إلى المملكة المتحدة، لم يكن لدي أب. لقد جعلتني المجموعة أشعر بأنهم كانوا يعطونني شخصية الأب الذي فقدته. كانوا بمثابة الأصدقاء والأهل والأب والجدة والجد- كل شيء! كانوا كل شيء هنا.

حالياً أعمل كمتطوعة في محل خيري وأيضاً في نادي للشباب مع أطفال صغار. قررت العمل في التطوع لأنني عندما أحتجت للمساعدة، كان هناك من مد يد العون لي. أشعر بأنه حان دوري كي أسدّد الدين وأساعد الآخرين الذين يحتاجون للمساعدة.

كيف شعرت بالبدء بمدرسة جديدة؟

إن البدء بمدرسة جديدة في المملكة المتحدة أمرٌ صعبٌ للغاية في البداية بسبب حاجز اللغة ولكن سرعان ما بدى الأمر سهلاً بسبب المساعدة التي كنت أحصل عليها من الناس الذين كانوا ودودين للغاية. قام اساتذتي بمساعدتي كثيراً. كلما أحتجت المساعدة أو أنني لم أفهم كلمة إنكليزية ما، قاموا بشرحها لي وكتابتها على السبورة وتحدثوا لي عن الكلمة.

لقد أصبح لدي أصدقاء أتحدث معهم كل يوم، أصدقاء التقيت بهم في الصف التاسع هنا كوني معيدة في الصف التاسع. أصبحت لدي أفضل صديقة بعد شهرٍ من معرفتي بها. أنا في الصف العاشر الآن ولذلك أنا أحضّر لإمتحان الشهادة الثانوية العامة للتعليم الثانوي قريباً. في البداية كان مجرد التفكير بإمتحان الشهادة الثانوية العامة يشعرني بالخوف ولكني أيقنت بأنه ليس مخيفاً لحد كبير، ما علي إلا أن أحرص على الدراسة ساعات إضافية بعد المدرسة وسأكون على مايرام. أحب الدراسة في المساء والليل لأنه أهدأ، قد أدرس لساعة أو لساعتين قبل الذهاب للنوم وهذا يعتمد على درجة وحالة التعب. أشعر في المملكة المتحدة بأنني في بلدي، أشعر بأنه بلدي. وخاصة لأنني أتحدث اللغة الآن. حالما تتأقلم مع اللغة، سيجعلك ذلك تشعر بأنك في بلدك الأم وستشعر بإحساس الإنتماء إلى هنا.

إنه صعب للغاية ولكن عليك أن تحفّز نفسك وعليك الدراسة، عليك الدراسة حقاً. إذا تعلمت خمس مفردات كل يوم، فإن لغتك ستتحسن في العام الأول. حتى خلال العام الأول عندما بدأت الجانحة، خلال تلك الفترة كنت في المنزل وكانت الدروس المدرسية تعطى عن طريق الأنترنت. وبالتالي في كل حصة، كنت أدون كلمة أو كلمتين. ولأنني كنت في المنزل، حرصت على أن لا أصبح كسولة ودرست كل يوم. وفي نهاية الأسبوع كنت أقوم بمراجعة جميع المفردات وتكوين جمل منها. وإذا فعلت ذلك، فسوف تتطور لغتك بسرعة. ومن هذا المنطلق، ساعدت الجانحة على تحفيزي على الدراسة أكثر.

ما هي أهدافك المستقبلية؟

سابقاً، كنت أرغب بأن أصبح طبيبة جراحة. ولكن الآن أشعر بأن 80% مني يريد أن يكون طبيبة جراحة و20% قبطان طائرة! ولكني سأختار أن أكون طبيبة جراحة في النهاية.

أريد الذهاب إلى الجامعة ربما جامعة ليفربول أو أكسفورد أو كيمبردج! ولكن صراحة، أحب ليفربول لأنه بمثابة البلد. وأحب اللهجة هنا، أصبحت سهلة الفهم الآن. في الشهور الثلاثة الأولى، لاحظت كيف يلفظ الناس هنا في ليفربول حرف "r"، وكيفية لفظ الكلمات مثل كلمة (where). ولكن عندما زرت مانشستر، اكتشفت بأن اللهجة هناك صعبة الفهم وبالتالي أحب ليفربول أكثر! أحب لهجة سكاوس وأحب تعلم الطريقة التي يتحدث بها الناس في ليفربول.

هل هناك شيء آخر تحبين أن تشاركينا إياه؟

لأولئك الذين ساعدوني، المجتمع المحلي الراعي، أريد أن أقول لكم "شكراً". شكراً. أشكركم من كل قلبي. حقاً لا أعرف ما كنت سأفعله لولا مساعدتكم لي. كما ذكرت سابقاً، المجموعة هي بمثابة عائلتي هنا. لقد كانت بمثابة الأب لنا. لقد كانوا كل شيء لنا من معلمين وموجهين ومداوين. ما سأقول للعائلات الأخرى في المملكة المتحدة هو ألا تقلقوا. بأن الشهر الأول سيكون صعباً ولكن عليكم دراسة اللغة، وبعدها ستشعرون بحال أفضل إذا بقيتم تدرسون.

شكراً جزيلاً لرواسيا.

